مما كان من ضمير وغيره اسكنوا عين « فاعل » وان لم يكن متصلاً بشيء. حرّكوا العين بهذه الحركة البهمة. فلذا رايتهم يقولون « عايزة » جريًا على القاعدة الاولى وقالوا « ساجر » طردًا على القاعدة الثانية. واظن ان هذا اللفظ ايضًا كان قديمًا عند العرب الاوّلين. ومن اثره اننا نرى الفاظًا جمّة قد وردت على وزن « فَعْل » او « فَعْلَة » وهي بمعنى « فاعل » او « فاعلة » وسبب ذلك انّهم لمّا قالوا في « فاعل » فَاعْل او فَاعِل » حذفوا الالف لالتقاء الساكنين فانتقل الوزن الى « فَعْل » او « فَعْلة »

ولنا دليل آخر على هذا الرأي وهو: انهم جمعوا بعض الألفاظ الواردة على وزان فاعل على أفعال (كانها جمع فَعْل) وجمعوا ما جاء على وزن فَعْل على فَعَلة او فُعَّال كانها جمع فاعل. فمن الاوّل جمعهم طائر وطاهر وشاهد على اطيار وأطهار وأشهاد. ومن الثاني جمعهم عَبد على عَبَدَة وعُبَّاد وعُبَّد

٥ ان النظم عند هؤلاء الاعراب ليس نظمًا صحيحًا بمعنى انّهم لا يتخذون وزنًا من الاوزان (ولو كان من اختراعهم وخالي الوجود في علم العروض) كما رأيت ممّا تقدّم ايرادهُ فانك لا ترى فيه تكرار بيت واحد على الوزن الذي تقدمهُ. بل الشيء الوحيد الذي نراهُ قد بقي عندهم من اثر الشعر القديم وهو وحدة الرويّ لا غير

هذا ما اردنا تبيانهُ وقد أطلنا البحث في هذا الصدد لاننا لم نرَ من يتصدّى لمثل هذه المباحث ويُشبعها كلامًا فقد رأينا كثيرين يجترئون منها بالقليل. فلا يشفون به الغليل. والله حسبنا ونعم الوكيل

المستطرفات المستظرفات

في حياة السيد جرمانوس فرحات

لحضرة الكاتب الفاضل القس جرجس منش الماروني الحلبي (تابع)

٦ الرجل

تحت هذا العنوان لستوفي عن حالته الادبية ملخصةً عن آثاره (١ وآثار معاصريه

(١) اخصها بالذكر الديوان ورسوم الكمال ومختصر الكمال المسيحي وشرح رسوم الكمال الخ

بيد انني التزم الايجاز في الوصف لئلا اخرج عن الحد الذي التزمتهُ في وصف اطوار حياتهِ خشية ملل القرّاء الكرام

فالرجل حسن الجملة حسن الهيئة (١ متناسب الاعضاء ربعة القوام كثّ اللحية لطيف الانف بارز الجبهة مفروق الحاجبين لسود العينين ينظر بهما عن ذكاء وثقوب رأي عبوس الوجه من طبعهِ يكلّفهُ الطلاقة لآداب المعاشرة (٢ عصبيٌ وهو مزاج غالب اعاظم الرجال ومشاهيرهم اسمر اللون بالنسبة الى قومهِ الذين عُرفوا بصباحة الوجه وطلاقتهِ (٣ قويُّ البنية في عهد صباه (٤ حتى لستغني في البحث واسمات في حياة الذكر فذهبت قوتهُ بل لم تذهب ولكنها انحصرت في الذهن فتحوّل فيهِ معجز القوة الى الفكر فصار يكتب في الاسبوع عفوًا ما لا يستطاع مع الروّية في الشهر حتى تكاد تآلينهُ تعجز المرء في مثل حياتهِ نسخًا . هذا ما علمتهُ من حلاه الشخصية

وهو قشف في مأكلهِ قشف في مشربهِ (٥ قنوع في ملبسهِ (٦ قنوع في كل احوالهِ المعاشيَّة (٧ ولباسهُ في صباه الثوب المشقوق الشقتين (الفُقَيْشَتَين) حتى الحصر المعروف بالقنباز عند العامة ومن فوقهِ الجبَّة المعروفة بالحصورة عند الحلبيين وفي رأسهِ العمامة المعروفة بالقابوق وهو اللباس المخصوص بأترابهِ من الحلبيين لذلك العصر . ولباسهُ في عهد رهبانيتهِ الثوب المعروف عند الرهبان بالتفصيل وفوقهُ الإتبُ المعروف عندهم بالعبا او المشلح وعلى رأسهِ العراقية (العَرْقية) وفوقها الزيّ الرهباني المعروف عندهم بالاسكيم . ولباسهُ في عهد لسقفيتهِ الرداء الطويل المرّى من قدّام بالعرى المتابعة المتناسقة من فوق الى اسفل ومن فوقهِ الدثار المعروف عند الفرنج بالباطو الطويل

---

١) عدَّهُ الخوري نيقولاوس الصائغ في ديوانهِ (ص ٢٣) : ٥ اجى الورى خُلقًا وخَلقًا اذا عُدُّوا ٥ . (قلتُ) فان لم يكن كلامهُ في مذهب المبالغة فالرجل كان جيَّ الخَلق في عهد صباه وشبابهِ ليس الّا

٢) الديوان (ص ٢٥)

٣) انظر رسمهُ المنقول عن الاصل المحفوظ في ثلاية حلب المارونية (المشرق ٧ : ٨-١٠)

٤) جامع الروايات (ص ١٥)

٥) شرح رسوم الكمال (رسم ٦)

٦) رسوم الكمال (رسم ٤)

٧) الديوان (ص ٢٦)

الذيل وعلى رأسهِ العراقية فالزيُّ الاسقفي المعروف بالاسكيم فالقلنسوة المعروفة بالطابية عند المواربة . ولبوسهُ في كل اطوار حياتهِ على جانب من التأنق تجمع بين النظافة والاحتشام. هذا ما عرفتهُ من ازيائهِ الاجمالية

ومعلوم ان طريقتهُ كانت الطريقة الرهبانية السامية آثرها على غيرها واتَّبعها معظم حياتهِ حتى فاق وسار ذكرهُ في الآفاق (١ فعُرف بالفقر الاختياري (٢ واشتهر بالطاعة القانونية التي كان يحثُّ اخوانهُ عليها (٣ وسارت ريح الصبا بريح عفافهِ الساطع الذي كان يجعلهُ شبيه بالملاك منهُ بالانسان (٤ ويحذّر الناس من كل ما يشينهُ (٥ وهذا آخر ما اتبعهُ من المشورات الانجيلية الجليلة التي لا يتبعها الَّا من اختصهُ الله بدعوتهِ العلوية

امَّا صفاتهُ فعديدة منها اللطف والرحمة امَّا لطفهُ فشهير فانهُ كان لطيف العشرة حسن الصحبة (٦ برًّا بتبعتهِ رفيقًا بمسوديهِ (٧ احسن اليهم بمنافع عظيمة (٨ بعد ان علم بدقائق الامور على اختلاف مخارجها. وامَّا رحمتهُ فعجيبة فانها كانت تلطف قلبهُ وتعطفهُ الى الرقَّة والانعطاف بما يقتضيهِ التفضُّل على القريب والاحسان الى البائس المعدم (٩ والمغفرة لاعدائهِ ومنازيهِ (١٠ وهذه اخصّ صفاتهِ الجمالية المشهورة

وامَّا فضائلهُ فجليلة منها الفطنة والشهامة امَّا فطنتهُ فاعرف من ان تُعرَّف ومن انكرها انَّما هي التي ارشدتهُ الى سائر الفضائل الاخرى واثارت عقلهُ بالنظر الى غاية الاشياء ووسائطها واعراضها الملائمة للخلاص الابدي كمن ينكر الشمس طالعةً او

---

١) ديوان نعمة ابن الحوري توما الكاتب الحلبي

٢) الديوان (ص ٣٠٦)

٣) انظر الديوان (ص ٣٥٦) والمثلثات الدرّية (ص ٥ و ٩٠) وشرح رسوم الكمال (رسم ١) ومختصر الكمال المسيحي (فصل ٤ قسم ٢)

٤) ديوان نعمة الله الكاتب الحلبي

٥) اقرا المثلثات (ص ٧٦ و ٩١-٩٤) ومختصر الكمال (ف ٤) وفصل الخطاب (ص ٤٥-٥٧ من الطبعة الحديثة)

٦) الديوان (ص ١٩٤ و ٢٢٠ و ٢٢٤) ٧) المثلثات (ص ١٢)

٨) هذه المنافع بعضها مذكور في مجموع قرائضهِ وبعضها في تاقة موقوفاتهِ وبعضها في مختصر تاريخ لبنان

٩) شرح رسوم الكمال (رسم ١٢ ، ١٨)

١٠) صرَّح صاحب الترجمة بهذا في مظان عديدة من ديوانهِ انظر مثلًا ص ٦٣-٦٤ ، ٢١٩

النور منبلجاً. واماً شهامتهُ فاشهر من ان تُذكر لانهُ ان كانت تقوم بالعزَّة والترفُّع فقد عزَّ نفسهُ اي عزةٍ وترفَّع بها عن الخسائس والدنايا جهد المستطيع (١ وان كانت تقوم بالحرص على مباشرة الامور العظيمة التي تستتبع الذكر الجميل فقد باشر من الامور الادبية الجليلة ما استتبع لهُ جميل الذكر وطيب الاحدوثة الى ما شاء الله الحيّ القيوم وهذا بعض ما عُرف بهِ من الفضائل المتقدمة الادبية

ومن فضائلهِ الصبر والعدل والعقاب والحلم والقوَّة والجودة. فصبرهُ (٢ صيّرهُ ان يصبر على حسادهِ ومناصبيهِ بكلّ أناةٍ (٣ وان يحتمل ما انتحاهُ من الضيقات والبلايا بلا غيظٍ (٤ وما تنازع فؤادهُ من الاسى والهموم المتتابعة (٥ وان يطابق ارادتهُ في كل امر مع ارادة الله تعالى (٦. وعدلهُ جعلهُ ان يرتب ارادتهُ في كل شيء (٧ وان يحبّ النظام في اي امر (٨ ويشنأ الجور في كل احد (٩ فقضى في الدعاوي بين المتخاصمين دون ان يخشى في الحق والقضاء لوماً. وعقابهُ للتأديب لا للانتقام بيد انهُ كان لا يدع ذنباً بلاعقاب في عهد رئاستهِ واسقفيتهِ سواء كان مجترمهُ كبيراً او صغيراً حتى انهُ لم يعفُ عن استاذهِ التولوي في اخف الذنوب (١٠. وحلمهُ كان يحمل نفسهُ على ان تكون مطمئنة لا يحركها الغضب بسهولةٍ (١١ ولا تضطرب عند نزول المكاره بل يجعلها ان تخلد الى السكون وتبدي الاناة والصفح عند المقدرة في الرئاسة والسيادة وفي مسئلة التولوي خير دليل على حلمهِ (١٢. وقوتهُ كانت تضبط احتدادهُ وتشدّد عزائمهُ أبان الفشل وصغر النفس (١٣ حتى احتمل الشدائد وظفر بالموانع التي صدّتهُ عن الاعمال

---

١) الديوان (ص ٢٩ و ٣٠٥ و ٣٥٩ و ٣٧٣ و ٤٦٣ الخ)
٢) الديوان (ص ٢٢٤ و ٢٢١)
٣) الديوان (ص ٦٣ و ٨٧ و ١٧٨ و ١٩٩ و ٢٢٤ و ٢٢١ و ٢٧٣ و ٢١٦ الخ)
٤) الديوان (ص ٨٨ و ١٦٣ و ٢٢٩ و ٢٤٣ و ٢١٧)
٥) الديوان (ص ٣٥٣ و ٣٠٣)
٦) الديوان (ص ٦٤ و ١٦٣ و ٢٢٤ و ٢٣٠ و ٤٢٦ الخ)
٧) مجموع فرائضهِ (فريضة ٢٣)
٨) مجموع الفرائض والوصايا ورسوم الكمال وشرحها الخ
٩) الديوان (ص ٤٦٠)
١٠) المشرق (٦: ٧٧٦)
١١) الديوان (ص ٤٦٤)
١٢) المشرق المحل المذكور
١٣) جامع الروايات وتاريخ الرهبانية المقرد

الخيرية الخطيرة . وجودته كانت تجمع صلاح السيرة الى صلاح الاعمال وكفى . وهذا آخر ما يُذكر لهُ من الفضائل السياسية

بقي خلال وفضائل أُخرى منها وقار لم تحركهُ ما انتابهُ من الثُوَب الجسام وما توازعهُ من الشدائد الشديدة (١ . ودماثة جعلتهُ ان يبدي للخلق طلاقة الوجه (٢ وحسن المعاشرة (٣ حتى البشر للعدو اللدود (٤ . ومنها دعة سكنت بها نفسهُ عند حركة الامال النفسانية (٥ . ووداعة ثوت في جنانهِ فاخمدت منهُ ثورة الغضب الذميم (٦ . ومسالمة جعلتهُ ان يغضي على الاذى فيغفر لاعدائهِ مساوئهم وفظائعهم (٧ . ومنها قناعة ابغضت اليهِ الشراهة مجلبة البطنة ومبعثة الشهوات من رقدتها (٨ . وامساك حافظ بهِ كل المحافظة على الصيامات باسرها سواء كانت مفروضة من الكنيسة او من قانون الرهبانية دون ان يخلّ بشيء منها مدى حياتهِ (٩ . وقشف ارضاهُ بتزر العيش في كل الضروريات كالمأكل والشرب والملبس مع يسارهِ ويسار اسرتهِ النبيلة (١٠ . ومنها صلاح صيّرهُ ان يستاء من المدح ويؤثر الخمول على الاشتهار بالرغم عن شهرتهِ التي طبقت الآفاق (١١ . وورع الزمهُ بالاعمال الحسنى التي بها كمال النفس وجمالها (١٢ . وإخبات بليغ يفسح كل خير في الدنيا اذا اقبل على الصلاة ومناجاة الخالق وتمجيدهِ وتسبيحهِ (١٣ . وتقوى تأسى بها كثيرون من معاصريهِ فانعقدت على اجلالها خناصرهم (١٤ وتواضع عميق تاهض بهِ الزهو والكبر جهد المستطيع (١٥ . ومنها سماح افاض يديهِ بالايادي على العفاة البائسين فحكت السيل المنهمر (١٦ . وكرم حملهُ على انفاق المال في جنب الامور الجليلة

---

١) الديوان (ص ٨٨ و ١٦٣ الخ)
٢) الديوان (ص ٢٥) ٣) الديوان (ص ٢٢٤) ٤) الديوان (ص ٣٥)
٥) الديوان (ص ٤٩٣) ٦) ديوان الخوري (ص ٧٣)
٧) الديوان (ص ٢٣٠) ٨) الديوان (ص ١٧٦ و ٤٠٥ و ٤٩٣)
٩) شرح رسوم الكمال (رسم ٦)
١٠) ديوان نعمة الحلبي ١١) الديوان (ص ٦٨) ١٢) ديوان نعمة الحلبي
١٣) ديوان نعمة الحلبي ١٤) ديوان نعمة وديوان الخوري
١٥) الديوان (ص ٧٤ و ١٠٧ و ٢٣٠ و ٤٩٥)
١٦) مجموع الفرائض (قريضة ٢٣ و ٢٥ و ٤٥)

القدر الكثيرة النفع (١ . وشفقة جعلته ان يرأف بالمرضى فيزورهم ويواسيهم ويفتقدهم مع ما هو عليه من الكرامة الاسقفية (٢ . ومواساة اضطرته الى معاونة الاصدقاء المستصرخين به في اعمالهم الادبية العظيمة (٣ . ومنها غيرة على الدين وعلى خلاص النفوس ماثلت النار المتقدة (٤ . ونشاط اتمّ بواسطته كل اعماله المفيدة ومشروعاته الكبيرة وثبات على الخير والبر غالب به كل الموانع والمثبطات التي تحول دونها الى غير ذلك من الفضائل الجليلة والخلال الجميلة التي تجعله في صف اكابر الرجال المشاهير

وهناك شوائب تافهة طفيفة متأتية عن مزاجه العصبي نضرب عن ذكرها الان تأدبًا واحترامًا ولا غرو ان فاتهُ الكمال برمّته وقصر عن تحصيل اسبابه كلها فالبشرية قاصرة عن الكمال ومعظم عظمها دميم وذلك تقدير العزيز الحكيم فسبحانهُ من منزّه عن شوائب المعائب

٢ المؤلف

بعد استيفاء الكلام عن سيرته في الصبوة والتلمذة والشباب والرهبانية والاسقفية وعن حالهِ الادبيَّة كحلاهُ وازيانهِ واطرارهِ وصفاتهِ وفضائلهِ يجدر بي ان آتي على منزلتهِ العلمية بوجه الاختصار فرارًا من التطويل المملّ

معلوم ان السيد جرمانس فرحات قد تلقى اللغات الايطالية واللاتينية والعربية والسريانية التي كان الطلاب منصبّين على تحصيلها لذلك العهد والتأدب بآدابها وفنونها فدرس العربية لانها لغة الوطن والسريانية لانها لغة امتهِ الطقسية واللاتينية لانها لغة العلماء والعلوم العالية . امَّا اللغتان الاوليان فكان عارفًا بآدابهما قادرًا على التخاطب بهما والتعريب عنهما . امَّا اللغتان الأُخريان فقد سهر وفاق وبزَّ اهل زمانهِ طرًّا في وعيهِ اوابدهما وشواردهما وضلاعتهِ بآدابهما وفنونها اللغويَّة والبيانية حتى عُدَّ من ائمتها المشاهير على ما هو معروف عند العموم

وخلا هذه العلوم اللسانية قد برع وفاق في العلوم السامية والفنون الجميلة كالمنطق

---

١) قائمة موقوفاتهِ ومجموع فرائضهِ وجامع الروايات

٢) مجموع فرائضهِ (فريضة ٢٢) ٣) قائمة مؤلفاتهِ الآتي ذكرها

٤) ديوان المحوري (ص ٧٣)

والخطابة والجدل والفلسفة والتاريخ الخاص والعام والشرع الديني والمدني والطقسيات الشرقية والغربية وعلم الكتاب العزيز القديم والحديث واللاهوت الادبي والنظري. وكان له ايضاً مشاركات في علوم أخرى كالطب والكيمياء والفلكيات والطبيعيات والالهيات كما يظهر بكل صراحة من تآليفه العديدة المبذولة

ولا ريب في ان هذا النابغة قد خدم المعارف والاداب الخدمة الجليلة التي لا ينقطع برُّها ولا ينقضي فخرها حيث اوقف نفسهُ الكبيرة على إكساب الخلق الفوائد واستنزف عرق الجبين في التأليف والتصنيف والتعريب وقضى انفاسهُ العزيزة بين الأقلام والحابر والطروس والصحائف ونشَّط علماء زمانهِ الى التحبير والتحرير. وصحَّح عبارة تآليف بعضهم الحسنة المبدإ الجليلة المعنى. وعزَّز بيوت التعليم حتى تقوى على بثّ العلم وانتشاره في عصرهِ الانور الذي راجت فيهِ بضاعة الادب في مدينة حلب. وجمع من نفائس الكتب العزيزة المنال النادرة المثال اقدمها عهداً واجلها فائدة واجملها خطاً واغلاها قيمةً الى آخر ما هنالك مما تُحمد عائدتهُ وتجمل فائدتهُ ويبقى فخرهُ ويخلَّد ذكرهُ على وجه الدهر

وحسبك من الدليل على ذلك ان تركتهُ العلمية جليلة تناهز المئة من بين مؤلف ومعرَّب ومهذَّب وملخَّص قصير ومطوَّل جمعت علوم الاوائل والاواخر ارتبها في الذكر بحسب مواردها كما يلي:

(اوَّلاً) قد عرَّب الكتاب المقدس من السريانية الى العربية الفصيحة وصحَّح عبارة شروحهِ في ثمانية عشر مجلداً ضخماً تقع فيما يقرب من ثلاثة عشر الف صفحة متوسطة. (ثانياً) مال الى الروحيات فالَّف وهذَّب الكتب الكثيرة في صناعة الوعظ والمواعظ والتأملات العقليَّة واللفظيَّة في كل مطلب منها. (ثالثاً) عُني بالعلوم العالية فقوَّم أوَد عبارة الكتب العديدة التي ألَّفها معاصروهُ في الطقس والمنطق والجدل والفلسفة واللاهوت الادبي والاعتيادي. (رابعاً) اقبل على التاريخ فالَّف التآليف الوفيرة في حوادث الكنيسة ومجامعها وقديسيها والمبتدعة الذين انشقُّوا منها. (خامساً) صاغ سلسلة جميلة من الكتب المتلاحقة المتناسقة التي جمعت فأوعت كل علوم العرب كالصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي والشعر واللغة. (سادساً) اكبَّ على النظر في الطقسيات الواسعة الاطراف الوفيرة المتاعب فجمع الطقس الماروني واصلح متنهُ واختصر مسهَّبهُ

وزاد عليهِ طقوساً اخرى وعرَّب مقالاتهِ غير المنظومة واضاف اليهِ الشروح الطامية بالفوائد ووفَّق بينهُ وبين الطقس الغربي (١ وقابلهُ على الطقوس القديمة الجليلة بما لا مزيد عليهِ من التحقيق والتدقيق

والذي يؤخذ من هذه الآثار الادبية العظيمة ان لهذا النابغة قوةً في ما يعضل من الابحاث العلمية فنظرةٌ منهُ تفكُّ عقدها ولهُ سلطة على دقائق المعاني وتحديدها وابرازها في صورها اللائقة بها وكل موضوع يدخل للبحث فيهِ يأتي على اطرافهِ ويحيط بجميع اكنافهِ ويكشف سرَّ الغموض عنهُ فيظهر المستور منهُ . واذا تكلَّم في الفنون حكم فيها حكم الواضعين . ولهُ ذهن في الشعريات من اشدّ الاذهان قوةً تخيلٍ واقدرها حسنَ ابداعٍ وتصوُّر ولا يكثر ذلك على مَن هو مثلهُ في طهارة النفس وتوقد الفؤاد (٢ . والنتيجة ان ما اتاهُ الله من الحكمة كقوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة هو أقصى ما أُوتيه الرجال المشاهير من الطبقة الاولى

واما قلمهُ فسيَّال يجري في الطرس بلا تعقيدٍ ولا ابهام ولا ايهام واما عبارتهُ فنسجة تجمع بين المتانة والسهولة والفصاحة والبلاغة واما انشاؤهُ فهو اقرب الى الانشاء القديم منهُ الى الانشاء العصري . والناس في الحكم على عبارتهِ طائفتان طائفة تنظر الى سذاجة عبارتهِ وسهولتها في الكتب الطقسية وما يتخلَّلها من الاغلاط فتحكم في انحطاطها عن مقام مثلهِ في اللغة العربية دون ان تعي ما فيها من التفنُّن في ضروب الفصاحة والبلاغة في الكتب العلمية كالصرفية والنحوية والبيانية فتحكم لهُ بالرسوخ في اللغة ورفعة المنزلة والاصح ما ذهب اليهِ هؤلاء فهم اخلص قصداً واصفى طية واعرف بمقام المؤلف واسمى مقاماً في الحكم على عبارتهِ . اما أوَّلاً فلانَّ جلَّ ما كان يتوخَّاهُ من سذاجة عبارة الكتب الدينية والطقسيَّة انَّما هو ايصال المعاني الى افهام الخاص والعام بأسهل تعابير الكلام . واما ثانياً فلان خلوَّ الكتب الدينية والطقسية من تزويق العبارة وبهرجة الألفاظ امرٌ ملزم لا مناص منهُ لانهُ رحمهُ الله وضعها او جمعها او عرَّبها

---

١) في هذا التوفيق كان اميل الى الطقس الشرقي منهُ الى الغربي على ما يظهر من الفريضة الـ ٢٥ والـ ٢٩ والـ ٤٧ والـ ٤٨ ، من مجموع فرائضهِ ووصاياهُ

٢) طالع ما علقهُ الشيخ سعيد الشرتوني من التعاليق على الصفحة ١ ، ٤ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ١٢٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٧ الخ من الديوان

او اختصرها لموازنة ذلك الزمان الذين كانوا حديثي عهدٍ في كسب اللغة العربية وتحصيلها عقيب تركهم اللغة السريانية. واما ثالثاً فلانَّ عبارة الكتب الدينية والطقسيَّة تقتضي ان تكون ساذجة الانشاء لان قرَّاءها مختلفو الطبقات وليست الحال معها مثل حال التآليف البيانية وما ماثلها مما هو موضوع لطبقة خاصَّة من الناس بل يُقتصر فيها على الجلاء وابراز المعنى بصورة تصل الى القلب والفهم بايسر السُّبُل

واما شعرهُ فالخاصة من ادباء هذا العصر في الحكم عليهِ فريقان فريق ينظر الى ما في شعرهِ من المبالاة للضرورات من نحو تسكين المتحرك ومدّ المقصور وتخفيف المشدد وتثقيل المخفف وصرف النظر عمَّا في معظم قصائدهِ من جزالة اللفظ وبراعة السبك ورقَّة النظم فيغلو في خفض قدرهِ والغضّ منهُ ولا يريد ان يقبل لهُ عذراً بل يصمُّ اذنهُ عن قولهم الشعراء امراء الكلام يقصِّرون الممدود ويمدون المقصور ويتقدمون ويؤخرون ويرمثون ويشيرون ويختلسون ويعيرون ويستعيرون (١. وفريق ينظر الى ما في قصائدهِ من بساطة الكلام وحسن دخولهِ على الافهام مع ما فيها من بدائع التخيلات ولطائف الاستعارات حتى تتمثل لعينهِ حقيقة الشعر في بعض قصائدهِ وتأخذهُ هزَّة الطرب عند انشادها فيحكم لهُ بعلو الكعب وارتفاع الطبقة في النظم. والقول ما قال هؤلاء فهم اصوب رأياً وادقّ نظراً واعرف بمذاهب الشعر

واما ما في بعض شعرهِ رحمهُ الله من الانحطاط فلهُ في ذلك أُسوة بكل شاعر من فحول الشعراء اذ ما من شاعرٍ الَّا لهُ الغثّ والسمين والجيد والرديء. كيف لا ومثَل كلام الانسان مثل مزاجهِ سلامةً واعتلالاً او مثَل ثمار الشجرة وهي لا تتساوى حجماً واكتمالاً. وهذا ابو تمام حبيب الطائي الذي ذلَّل القوافي والى بارابد الشعر قد وقع الاجماع على انهُ يعلو عاراً حسناً وينحط انحطاطاً قبيحاً (٢. انتهى عن مقدمة الشيخ سعيد الشرتوني على الديوان

ولما منزلتهُ عند الخاصة من ادباء المتقدمين والمتأخرين فعظيمة وقد بلغ من اعجابهم بعلومهِ وافتتانهم بآدابهِ ان تواصفوهُ بالاوصاف الجليلة وتناعتوه بالنعوت السامية: كالاوحد الاجد والاديب الاريب والبارع الفارع والمنطيق الالمعي والندب اللوذعي (٣ والاثير الخطير والحازم المهذَّب والجهبذ الاوحد (٤ وقطب دهرهِ وواحد

(١ المزهر ٢) الموازنة (ص ٥) ٣) كذا نعتهُ الكاتب الحلبي ٤) كذا الخوري

عصره (١ وامام الهداة وافصح الرواة وابلغ الكتبة (٢ والدرّة التي تتوّجت بها هامة الامة المسيحيـة وتلألأ سناؤها في الآفاق العربية (٣ والحبر البحر العلامة المدقق والامام الفاضل الفهامة المحقق (٤ والمتقطع النظير بين الملة المسيحية في علم العربية (٥ الى غير ذلك من النعوت والاوصاف التي انفرد بها عن النظراء والاشباه

وشابهوهُ وماثلوهُ بارسطو في الحجى والحكمة وباياس في الذكاء والفهم وبسحبان في الفصاحة وبقُدامـة في الشعر وبعماد الكاتب في الانشاء وبالتفتزاني والارجاني في الصرف والتصريف وبسيبويه والزمخشري في النحو واللغة وبيوحنّا ذهب في الوعظ والخطابة وبتوما واوغسطين في اللاهوت النظري وبديانا ومالان في اللاهوت الادبي (٦ الى غيرهم من نوابغ الزمان وفحول العلماء ومصاقيع الخطباء وآية اهل العلم ومشاهير اصحاب الادب وليس هذا بكثير في جنب نابغة حاز من العلم الشأو البعيـد ومن الشهرة الذكر المستفيض

لبنان بحث في أنجادهِ واغوارهِ

لحضرة الاب هنري لامنس اليسوعي

ليس بوسعنا ان نصف كل قسم لبنان المختلفة وتفرّعاتهِ المتعدّدة وانّما نذكر منهـا اخصّها ليكون القرّاء على بصيرة من امرها

يبتدئ لبنان جنوبًا عند الوادي العميق الذي فيهِ يـيل الليطاني وعليهِ تشرف قلعة الشقيف في علو ٦٧٠ مترٍ من سطح البحر ثم لا يزال في تصاعد حتى يبلغ ١٠٣٠ مترًا عند جبل جرمق ثم يتّصل بجبل ريحان الذي بهِ دُعيت احدى مديريّات لبنان. واعلى قممهِ هناك ١٦٤٣ مترًا. ثم يزيد علوًّا عنـد قرنين محدّبين يدعيان توأمات نيحا

١) كذا الشيخ سيد الشرتوني وغيره نيقولاوس الصائغ

٢) كذا الخوري نيقولاوس الصائغ ٣) كذا الشيخ سيد الشرتوني

٤) كذا الخوري نعمة الله باخوس والمعلم بطرس البستاني ٥) كذا المعلم بطرس البستاني

٦) كذا الخوري نيقولاوس ونعمة الحلبي